رقصة الحياة

مسرحية من أربعة مشاهد

المشهد الأول

تفتح الستارة على شخص في شبه إغفاءة ،يرتدى قميصا أ زرق ، يسند رأسه بين كفيه ويجلس على كنبة قديمة فى جو يميل إلى الإظلام ، بعد فترة قصيرة نسمع وقع خطوات عنيفة ، وفجأة تدخل مجموعة من الأ شخاص يرتدون ثيابا سوداء ، نسمع موسيقى صاخبة ، ويقتربون من الشخص الجالس ببطء ، وبحركات عنيفة يفتشون ملابسه ، ويعبثون بالمقاعد والأ تات

(إ ظلام مع سماع صوت الموسيقى الصاخبة ، ثم إضاء ة حيث يظهر إ براهيم بمفرده)

إبراهيم(مفزوعا يجرى فى اتجاهات مختلفة) : هل تركوا شيئا ، أثرا ، شيئا واحدا فقط (يقلب الأثاث) لا شيء، لاشيء أبدا ، هكذا كل ليلة ، ما من أ ثر واحد أ ستطيع الإمساك به (يجلس مرة أخرى على المقعد) نفس الكابوس ، نفس الأيدى ، نفس الأ قدام (صوت وقع أ قدام ثقيلة منتظمة) فى منتصف الليل ، فى منتصف الليل تماما ، أشعر أنى أتعلق من قدمى، أتعلق أتعلق حتى أسقط فى منتصف البئر (يسقط على الأرض) لا أدرى ساعتها ماذا أفعل ؟ (يقوم) هل أخنق رقبة هذ ا الشبح الأ سود ؟ (يمثل حركة الخنق أم ألوى ساعد هذا الجسد المترهل ؟ (يمثل حركة لى الساعد) لكنى لا أ قدر لا أ قدر لاأقدر (يتهاوى) أ صبح ساعتها قطعة فلين تتقاذفها الأ مواج ، أ و مثل قميص تتنازعه الأ يدى (يتخيل شخصا أ مامه ، فيزحف بظهره للخلف) لا لا ، اترك هذا فأنا أبغى أن أستر صدرى من وقع رماح خاطفة ، لاأدرى من أين تجيء (باستعطاف) هل تتركه ، هل تتركه قليلا ؟ هل تتركه هذا اليوم ، تلك الليلة ، تلك الساعة ؟

(نشوى ، يبدو أنها قامت من النوم لتوها ، وأنها اعتادت هذا المشهد)

نشوى : صباح الخير (تقوم بترتيب الأ ثاث)

إبراهيم : آ سف ، آسف جدا انتظرى (يحاول مساعدتها)

نشوى : لا لا ، استرح ، لاداعى أن تتعب نفسك ، يكفى ما أنت به

إبراهيم : أرجوك ، أفعل شيئا ، لايمكن أن أبقى منطرحا فوق الأرض

(يرتبان الأ ثاث ... فترة صمت قصيرة)

إبراهيم : الكابوس

نشوى : أعلم

إبراهيم : جاءوا بالأمس

نشوى : أعلم

إبراهيم : قمت سريعا كى أ مسك أثرا

نشوى : أعلم

إبراهيم : لكن لاجدوى

نشوى : أعلم

إبراهيم : أعلم ، أعلم ، أعلم ، قولى شيئا هل أنا مجنون ؟

(يتركان الأثاث ويتواجهان)

نشوى : قلت كثيرا ، لكنك لاتسمع

أبراهيم : أسمع ماذا ؟ اسمع كلمات تقنعنى أنى أهذى

(يتباعدان ،ويجلس كل منهاعلى مقعد)

نشوى(بهدوء) : اسمع ياإبراهيم ، سأصدق كلماتك ، هذا كابوس ، لكن قل لى : هل فى الدنيا كابوس يصنع هذا ؟ (تشير إلى الأثاث)

إبراهيم(بغضب) : لم يبق إذن غيرى ، قوليها ، أنا من بعثر تلك الأشياء أنا من حطم هذا المقعد (يقوم ويبعثر الأثاث بقدمه)

نشوى : سأصدق كلماتك أيضا ، هم ،هم من صنعوا هذا ، لكن من أين أتوا ، هذا

هو الباب ، مازال على حالته ، مغلق ، أوليس كذلك ؟ (تذهب إلى الباب وتتأكد من إغلاقه) من أين إذن جاءوا ؟ هل نزلوا من سقف البيت ؟ هل شقوا جوف الأرض ؟

إبراهيم : لاداعى للسخرية ، فى الكابوس ، لاتحمينا أبواب أوسقف أوأرض ، تتراخى الأعضاء وتتهاوى حتى تسقط ، قد تنبض نبضات واهنة ، لكن لاتقدر أن تفعل شيئا 0

نشوى : أنت بحثت كثيرا عن أثر

إبراهيم : لن أبحث عن أثر ، هل أنا مجنون حتى أبحث عن أثر وأنا أبصر تلك الفوضى ؟

(يقوم ويرتب الأثاث ثانية ، بينما تقترب نشوى لتساعده)

إبراهيم : لالا ، استريحى أنت

نشوى : أرجوك ، أفعل شيئا

إبراهيم : حقا ، لايمكن أن نبقى منطرحين على الأرض

نشوى : الكابوس

إبراهيم : لالا ، الحياة ، الحياة الحقيقة

نشوى : جاءوا بالأمس ؟

إبراهيم : وسوف يجيئون غدا ، بوجوه متشابهة ، متشابهة جدا ، حتى لكأن الواحد فى كل ، وكأن الكل غدا شخصا ، شخصا بملايين الأذرع والأرجل

نشوى : هل قمت سريعا كى تبحث عن أثر ؟

إبراهيم : هل يبحث إنسان عن أثر وسط الفوضى ؟

المشهد الثانى

نفس المكان ، الأثاث أكثر تنظيما ، موسيقى هادئة ، نشوى تروح وتجىء فى قلق . تنظف الأثاث ، والنافذة ، تنظر فى الساعة من وقت لآخر ، تعدل الكتب على المكتب تمسك بكتاب وتتأمل عنوانه 0

نشوى : " العنف الرمزى " (ضاحكة) الرمزى ! أى رمزية فى هذا العنف ؟ لقد أصبحت الرموز فجة ، بأنياب زرقاء ومخالب دامية ، أصبحت مثل لبؤة جائعة ، جائعة وهائجة ، لاتبحث إلا عن إشباع غرائزها ، إن شبعت !!

(تنظف الأثاث بتوتر أكثر ، وتنظر إلى الباب)

هذا موعده ، يتأخر بعض الوقت ، لكن لابأس ، هذى عادته ، يأتى حين يشاء وذهب حين يشاء ، لا أعنى ترميزا من نوع ما ، هو رجل يأكل ويشرب ، ويمشى فى الأسواق ، رجل تعرفنا عليه (ب 0ك) أعنى بعد الكابوس بعدة سنوات

(طرقتان على الباب)

نشوى : تلك إشارته ، طرقتان على ، طرقتان فقط

(تقوم وتفتح الباب ، ويدخل حسين ، رجل فى الستين)

حسين : أهلا يابنيتى ، لكأنك فى بيتى

نشوى : هو بيتك فعلا

حسين : حقا ، لافرق ، لافرق أبدا ، نفس الأثاث ، نفس الكلمات ، الفرق الوحيد أنى أعيش وحيدا

نشوى : هذا أيضا ليس فرقا ، من منا لايشعر بالوحدة ، أنت ، أنا ، إبراهيم ؟

حسين : ماأخباره ؟

نشوى : نفس الحالة 0

حسين : مايعيشه زوجك ليس كابوسا ، إنه حياة كاملة ، حياة كاملة يابنيتى

نشوى : هذا ما توصل إليه فعلا

حسين : هذه بداية طيبة ، بداية تصلح لمعرفة كل شىء

نشوى : لاأفهم

حسين : زوجك لن يشفيه شىء يا بنيتى ، لن يشفيه شىء ، لن يشفيه إلا أن يواجه ذاته فى لحظة ضعفها وقوتها ، أن يذهب إلى هناك ، أن يدخل فى التجربة

نشوى : هناك ؟ ! أين ؟ !

حسين : لاأعلم على وجه التحديد ، لكن هذا ما يبدو لى ، وربما كانت " هناك " هذه لاتختلف عن " هنا " ، بل إننى أظن . هكذا يبدو لى . أنهما وجهان لعملة واحدة

نشوى : هو يراهم ، هل لأنهم قادمون من " هناك " ؟

حسين : وربما أيضا كانوا قادمين من " هنا "

نشوى : فلنقل إذن إنهم قادمون من"هنا " و"هناك "

حسين : ما أعلمه جيدا هو ضرورة أن تفتشوا هذا البيت ، ربما عثرتم على أثر : ساعة ، حذاء ، قبضة حديدية ، ماسورة مدفع ، طلقة نارية لم تطلق بعد ، أشياء من هذا القبيل ، وأنا على ثقة أنكم سوف تجدون شيئا ما ، أى شىء ، يصلح أن يكو ن بداية المعرفة

نشوى(بارتياب): وربما فى زحمة هذه الأشياء نعثر على أساور عاشقة عجوز ، قارورة عطر ، رسالة عاطفية

حسين(يضحك): لالا ، لاتذهبى بخيالك بعيدا (ثم يتوقف فجأة ، كأنه ينتبه لمغزى كلامها) ماذا تقصدين ؟ (يقوم غاضبا ويمسك بطوق قميصها) هل وجدتم شيئا؟ هل ذر اسمها ؟ صدقينى يابنيتى أنا لا أفتعل هذا الغضب كى أصنع موقفا دراميا ، الأمر أكبر من هذا ، أكبر من هذا بكثير

نشوى : لو ذكر اسم امرأة (تقوم وتتهادى فى مشيتها) لكنت أنا ، أنا أجدر من يذكرنى (تتمدد على أحد المقاعد بأنوثة واضحة) أو لست كذلك ؟ ما رأيك أنت ؟

(حسين غاضبا ، يقترب ويمسكها من طوق القميص ويوقفها)

حسين : هذا يكفى ، يكفى ، كيف تجرئين ؟

نشوى : آه أيها العم الطيب ، لاتغضب ، أنا لاأقصد شيئا ، هل آلمتك حقا ؟

(حسين يتهاوى على أحد المقاعد وينظر إلى بعيد كأنه يستعيد ذكرى)

حسين : كان لابد أن تسألى نفسك ، ما الذى يجعل عجوزا مثلى ، يتعلق بك (بارتباك) أ عنى بكما ، بعد مجرد تعارف سريع لم يتجاوز الثلاث دقائق

نشوى : لا أفهم

حسين : بل تفهمين كل شىء (يقترب منها ويتأمل وجهها) كانت تشبهك ، تشبهك تماما ، نفس العينين ، الحاجبان الثقيلان ،الجبين الهادىء الوضىء (ترتعش فيبتسم لرعشتها) آه يا بنيتى حتى الرعشة ، رعشة اليدين من كلمات الحب ، فما الذى يبقى ؟ الاسم ؟ ! هذا الاختراع الإنسانى الساذج ، لتكن نشوى ، أو زينب ، أو أسماء ، مجرد علامة نتعارف عليها ونتعارف بها

(نشوى تريحه على صدرها بإشفاق)

نشوى : آه أيها العم الطيب ، ما أقسى هذه الدقائق الثلاث ، كيف احتملت كل هذا الوقت ؟

حسين : لاتقولى هذا يابنيتى ، لقد أسميتها فيما بعد الدقائق الثلاث الفارقة فى حياتى صدقينى لقد توحدت بزوجك ، أصبحت أنا إبراهيم الذى تقدم به العمر ، (يبتعد عنها ويتأملها جيدا) وأصبح هو حسين الذى صغر عشرين عاما (يقترب منها مرة أخرى) لهذا لاأريده أن ينهار ، أتفهمين ؟ لاأريده أن ينهار ، أن تشفق عليه امرأة تشبهك . كما تفعلين الآن . بعد عشرين عاما

نشوى : عانيت كثيرا

حسين : أكثر ما آلمنى ذهابها فى أحد الهذ يانات الكثيرة التى ألمت بى فى الفترة الأخيرة ، كان مساء غامضا ، قاطعا كالنصل ، مدببا مثل حذاء قديم

(يبدأ صوت دق الأقدام ، فينتبه مبهوتا ويقف) من يومها لم تعد يدى قادرة على الاحتفاظ بشىء ، حتى الأشياء القليلة التى تركتها لم أعد أراها : الأساور القليلة اللامعة ، قارورة العطر ،الرسالة القصيرة التى كتبتها على عجل والتى لم أعد أذكر إلا سطرها الأخير " أرجوك ، لاتدخر وسعا فى التدريب اليومى على رؤية الأعداء "

نشوى : ماذا كانت تعنى ؟

حسين : لقد تكشفت أمامى أمور كثيرة ، لكن الوقت كان قد مضى

نشوى : هل تتنبأ بنفس المصير ؟

حسين (بغضب) : لا ، ليس بالضرورة أبدا ، ليس بالضرورة أن تتكررالتجربة نفسها ، هكذا ، كل عدة سنوات

نشوى : مصير مفزع ، كل شىء يؤكد تكراره ، الأثاث الذى يتحطم كل ليلة ملامح الوجوه ، الكلمات التى تتكرر آلاف المرات 0وهاأنت تقول : ليس بالضرورة ، ليس بالضرورة أبدا (بغضب) قل لى كيف كيف ؟

(فترة صمت ، يتأمل كل منهما الآخر)

حسين(بهدوء) : أعيدى زمن الشجرة 0

(يتوقف وقع الأقدام ، ويعاود كل منهما الآخر)

نشوى (بشك):هل تظن ذلك كافيا ؟

حسين : كاف تماما ، لأن الدم كان يقظان فى هذا الوقت ، ولا ينقصكم غير هذا ، الدم اليقظان

نشوى (بتردد) : سوف أفعل ، ربما ، ربما 0

حسين : حاولى بكل جوارحك ، آه لو نقدر أن نفتت الزمن ، نفتته قطعا صغيرة ، صغيرة جدا ، نراها بالكاد ، ثم نقلبهابين أصابعنا مثل حبات الأرز ، وننقيها من كل هذه الشوائب التى علقت بها

نشوى (بأسى) : أية شوائب أيها العم الطيب ، ألا تسمع دقات الأقدام ؟

حسين : أسمعها ، أسمعها جيدا

(يبدأ دق الأقدام المنتظمة)

لكن هذا لايمنع أنها شوائب ، الأصل فى الحياة أن تكون كما هى حقيقة : حرة وطليقة

نشوى (فى تحد) : نعم ، حرة وطليقة ،تماما كما كانت فى زمن الشجرة

حسين : الآن، يمكننى أن أمضى

نشوى : هل تعود مرة أخرى ؟

حسين : لا أظن (يتراجع بظهره إلى الوراء) أشعر أن دورى قد انتهى ، توقعوا ذلك دائما ، ليس من المهم أن أعود المهم أن تجيئوا

(يخرج بظهره من الباب فى الوقت الذى يدخل فيه إبراهيم ، بينما نشوى فى شعور مزدوج بين الأسى لذهابه والسعادة بحضور إبراهيم)

نشوى(لحسين) : لاالانتظر قليلا ، انتظرقليلا (لإبراهيم) هل عدت ؟هل عدت أخيرا ؟ هل سوف تعود ؟

المشهد الثالث

نفس البيت ، الأثاث منظم ، ونظيف ، مجموعة متنوعة من الزهور داخل " فازات " ، نشوى فى ثياب خفيفة كأنها فى انتظار عاشق 0

نشوى : هل سوف يعود ؟ ربما يذهب إلى " هناك " اليوم ، وربما سوف يذهب غدا ، بل لعله الآن " هناك " ، قلت له كثيرا اذهب إليهم قبل أن يأتوا إلينا ، لكنه لا يستجيب ، أين ذهبت روحك القديمة يا إبراهيم ، أى يد سوداء مسختها ، روحك التى تعرفت عليها فى لقائنا الأول ، أتذكره ؟ كان الدم ينبجس من رأسك ،من ضربة مجهولة لا تعرف مصدرها ، اقتربت منك ، ومسحت الدم ، ومن يومها أحسست أن مصيرنا أصبح واحدا ، يومها جرينا كثيرا ، لانعرف إلى أين ؟ كأننا نطارد أشباحا ، أو كأن أشباحا تطاردنا ، وفى نهاية الطريق اعترفت بحبك فاعترفت بحبى 0لقاء عاصف ونهاية سعيدة ، لكن 000لكن 000

(يدخل إبراهيم مرتعشا)

نشوى (بدهشة) : عدت سريعا ! كيف ؟

إبراهيم : البرد ،البرد

نشوى : أى برد فى هذا البرد القائظ ؟

إبراهيم : دثرينى أولا

نشوى (مبتسمة) :مالك يا إبراهيم ، لايبقى إلا أن أذهب إلى ابن عمى

إبراهيم : تعلمين أنه قد مات ، فكيف تذهبين إليه ؟

نشوى : عظيم أنك تتذكر هذا

إبراهيم : أتذكره جيدا ، لم أفقد الوعى بعد ، قد أفقد القدرة ، لكننى أعى كل شىء كل شىء

نشوى (بفرح) : إذن فقد ذهبت إلى " هناك "

إبراهيم : أى هراء هذا ، هل لازلت تؤمنين بمثل هذا الكلام (بسخرية) هناك ، هنا !

هل تظنين أننا فى بيت يأوينا ؟ نستدفىء فيه من وخزات البرد ، أو حر الصيف ، هذا كهف لايمنع ذئبا قد يأتينا فى منتصف الليل كى يتشمم رائحة الجسد البشرى 0

نشوى (بإحباط) : ها أنت تعود إلى لغة الكابوس

إبرهيم(بإصرار):لا لا الأفضل أن نبحث عن حل آخربدلامن (بسخرية) اذهب إلى هناك ، تحصن هنا (ضاحكا) لايبقى إلا أن تتلبسنى روح التلباث وأصرخ : يا سراقة الجبل ، يا سراقة الجبل

نشوى : إذ ن ، لايبقى إلا الشجرة

حسين : أية شجرة ؟!

(تقترب منه وتأخذ بيده وتذهب إلى مقدمة المسرح بحيث تتدلى أقدامهما من خشبة المسرح كأنها على شاطىء بحر)

نشوى : الشجرة التى كانت فى منتصف البحر

(شخص "1" طويل ونحيل قليلا ، يفتح الباب ، ثم يضع المفتاح فى جيبه ، يتبعه شخص "2" أقل طولا وأكثر بدانة ، ويجلسان على مقعدين ، ثم يدخل شخص "3" أقل طولا وأكثر نحافة من السابقين ، وهو يحمل شخصا رابعا متصلبا كأنه تمثال ، ويضعه فى أحد أركان الغرفة ، وفى هذه الأثناء يبدو إبراهيم وكأنه يتذكر الشجرة)

إبراهيم (فجأة) : نعم ،نعم أتذكر أنها كانت فى منتصف بحر

نشوى : كانت جميلة ، جميلة جدا

إبراهيم : لكنها كانت عارية، عارية تماما

نشوى : لاتنس أن أغصانها كانت متشابكة ، متشابكة جدا مثل يد كبيرة تستقبل الطير والشمس والرياح 00كنت تبصرها لأنك كنت قادرا على وصفها

(أثناء ذلك الحوار يظل شخص "3" ينقل أشخاصا متصلبين واحدا بعد الآخر ويضعهم فىموضع واحد)

إبراهيم : إذن ننتظرها

الشخص "2" للشخص"3" : انتظر انتظر ، بنظام بنظام ، النظام أهم عندى ممن تحمل نشوى (لإبراهيم بغضب): تنتظرها ، تنتظرها ، ماذا تظن هذه الشجرة ؟ دمية سوف يأتى بها أبوك، ليضعها بين يديك ؟

الشخص "1" للشخص "2" : اصنع لنا شايا كالعادة

الشخص "2" : ليس أقل من هذا

(يذهب شخص "2" لعمل الشاى بحيث يراه الجمهور)

إبراهيم : لماذا غضبت هكذا ؟ هل قلت . لاقدر الله . إننى أنتظر المخلص

نشوى : وما الفرق ، تنتظر الشجرة أو تنتظر المخلص ، المهم أنك سوف تبقى هنا متصلب الأعضاء ، فى هذا الجب المعتم الذى ألقيتنى فيه منذ عشرين عاما ، حتى تيبست أعضائى ، تعجبك الشجرة لأنها كانت عارية ، أستطيع أيضا أن أتعرى ، الآن لو أردت ، (بسخرية) أم تنتظر المخلص فى هذا أيضا

إبراهيم (بغضب) : كفى كفى ، كيف تقولين هذا ؟

نشوى : أغضبك هذا كثيرا ؟ هذا فقط ما يغضبك ؟ لوتأملت حياتك جيدا ، لأدركت أنه لافرق بين عجزك عن رؤيتى وعجزك عن فعل أى شىء

(يقف إبراهيم أمامها مشدوها ويتأملها بعمق ، بينما يدخل شخص "2" بالشاى)

شخص "1" لشخص "2": هل تسمع ؟

شخص " 2" : طبعا

شخص " 1" : امرأة تعانى الجوع ، وتنتظر المخلص ، يالعذاب الإنسان

إبراهيم (بدهشة) : عجزى عن رؤيتك ؟!

(تقترب منه بإغراء)

نشوى : طبعا ،لو رأيتنى حقا لمنحتنى ما أريد

إبراهيم (بشبق) : فليكن الآن 000الآن

(يقترب منها ويوقفها ويمسك كتفيها بقوة)

شخص "1" : لا، لا ، انتظر ،سأريك إياها حقا

(يمسك بريموت ويضغط عليه ، فنسمع أصوات قنابل وطلقات رصاص ، فتبهت نشوى كأن مسا كهربائيا أصابها ، وتدخل فى رقصة عنيفة كأنها تدفع ضغوطا ثقيلة عنها)

إبراهيم (مشدوها) : كيف أراك الآن ، كيف ، وأنت فى هذه الحالة ، كيف ، كيف ؟ !

(يظل إبراهيم يدور حولها ، بينها شخص "2" يقهقه عاليا ،ويبدأ دق الأقدام فى الانتظام ، وبعد قليل تسقط نشوى مغشية فيحملها إبراهيم ويدخل بها إحدى الغرف 0ويتوقف دق الأقدام)

شخص"2"لشخص"1": تدخلت فى الوقت المناسب

(يضع شخص "1" قدميه على أحد الكراسى بحيث يكون الحذاء فى مواجهة الجمهور)

شخص "1" : بالتأكيد ، ليس المهم إصابة الهدف ، المهم الوقت المناسب ، هذا الوقت الملعون ، الخيط الرفيع الذى يفصل . بدقة . بين الهزل والجد ، بين شهوة القول وآية الأعضاء 0شىء مرهق حقا أن تدرك هذا ، لكن لابد أن تدركه

شخص "2" : وإلا انقلب نظام الأشياء

شخص "1" : آه يا عزيزى ، ذكرتنى ، لم تعجبنى طريقتك وأنت تدخل البيت (بتقليد ساخر) النظام ، النظام

شخص "2" : كيف أقولها إذن ؟

شخص "1" : لاتقلها ، من قال إنك ينبغى أن تقولها ، افعلها

شخص "2" : لاأفهم

شخص"1" : حاول مرة أخرى ، وانظر معى إلى هذه القبضة (يصنع قبضة بيده) هل تراها ؟

شخص "2" : نعم

شخص "1" : لن تفهم هذه القبضة قبل أن أشرح لك نظرية الدائرة

شخص "2" (بدهشة) : نظرية الدائرة !!

شخص "1" : نعم ، فلو أنك ضيقت الدائرة جدا ،جدا ، جدا حتى تستحكم حلقاتها وتغدو مثل هذه القبضة فسوف تنفجر

شخص "2" : تنفرج

شخص"1" : لا، لا ، تنفجر ، وعلى كل ، فأنا لاتعنينى الأسماء ، تعنينى الحالة 0 لهذا ينبغى أن تكون الدائرة واسعة (يضحك) ليس كثيرا ، لكن تقريبا بحث لايراها أحد غيرك ، غيرنا

شخص "2" : لكن ما حكاية زمن الشجرة هذا ؟

شخص "1" (يقهقه بقوة) : شىء بائس حقا ، أن يتعلق الإنسان بما كان كأنه الطريق الوحيد لما يكون ، لكن دعهم ، ليس من المطلوب دائما محاربة الأوهام ، الوهم ضرورى أحيانا مثل قطعة الخبز التى تقيم أود الإنسان ، خاصة فى مثل هذه الحالة

شخص "2" : أية حالة ؟

شخص "1" : حالة إبراهيم ونشوى (يقترب منه كمن يفضبسر) هل تعلم أن نشوى هذه التى تقول إن الحب فاجأها مع إبراهيم ، كانت خارجة لتوها من علاقة عاطفية (بإيحاءات جنسية)عاطفية محبطة ، (يضحك) ولأن حياة إبراهيم كلها محبطة ،فقد تجاوبا سريعا ، سريعا جدا(يبتسم بسخرية) لقاء عاصف ونهاية سعيدة 0

شخص"2" : وليس بعيدا أن يكون قد غنى لها " يا نجمى 00يانجمى الأوحد "

شخص "1" : آه يا عزيزى " ما يصنع قزمان التقيا فى ظل مساء ، منهوكين وعليلين "

شخص "2" : لكنى أخشى أن ينمو هذا الوهم

شخص"1" : لا لا ، مازالا فى القبضة حتى ل كانت واسعة

شخص "2" : هذا يستلزم أن نظل هنا

شخص"1" : ومن قال لك إننا لن نظل هنا وهناك ، وعلى كل ، (يشير إلى الأشخاص الواقفين) هذا يكفى 0هيا

شخص "2" : أخشى أن يراهم أحد

شخص " 1" : الكل يراهم 00لكن لن يحدث شىء 00هيا ، هيا

(ينظران إلى الأشخاص ، ويبتسمان ، ثم يخرجان)

المشهد الرابع

نفس المكان ، الإضاءة خافتة ، نشوى تستند على إبراهيم ويخرجان من الغرفة

إبراهيم : أربعة أيام مضت

نشوى : بل قل أربعة عهود ، أحقاب طويلة ممتدة

إبراهيم : ألا يكفى هذا ، ألا يكفى أن تفيقى من آثار تلك الرقصة

نشوى : هل تظنها رقصة طارئة ، إننى أعيشها يوميا ، المرة الأخيرة هى الوحيدة التى رأيتها

إبراهيم : كيف هذا ؟

نشوى : لاأدرى ، أشعر . فجأة . كأن أثقالا كثيرة تقعدنى ، فأقاومها ، أقاومها ، حتى تنتهك قواى

(يجلسان على مقعدين متقابلين)

إبراهيم : كانت رقصتك غريبة ، أشبه بانتفاضات عنيفة لكنها قصيرة ،تبدأ فجأة وتنتهى فجأة

نشوى : نعم ، كأنها الماء الذى يتفرق عند بلوغ المصب

(تقوم ، وتتمدد مستلقية على ظهرها كأنها تتذكر ما حدث)

نشوى : فى ذروة العنف ، أشعر بالبرد والتعب ، هل تتخيل أن هذا الجسد ، جسدى ، جسدى الذى أعرفه جيدا ، جسدى الذى يشبه رمحا يخترق الفضاء والذى يتهادى فى مشيته كأنه يود أن يطير ، هل تتخيل أن هذا الجسد يتراخى تدريجيا ، تدريجيا ، حتى ينطفىء

إبراهيم : ساعديه على الحركة

نشوى : كيف ؟

إبراهيم(يقترب منها) : الآن الآن حاولى مرة أخرى كنت . أتذكرين . على وشك أن أراك قبل هذه الرقصة الغريبة ، قبل رقصة السلاسل

نشوى (ضاحكة) : وماذا تريد ؟ رقصة الحياة ؟

إبراهيم (كأنه يكتشف سر الأزمة) : كيف غاب عنى هذا ؟ هذا ما نحتاجه بالضبط

" رقصة الحياة "

(يتململ الأشخاص فى وقوفهم ويتحركون قليلا إلى الأمام)

نشوى (بسخرية) : ساعدنى أولا كى أقوم

(يضحكان)

إبراهيم : لن نخسر شيئا

نشوى : وهل يوجد ما نخسره ؟

(تبدأ موسيقى هادئة لرقصة باليه)

إبراهيم : دعى عنك هذا دعيه

(يأخذ بيدها ويتحرك بها فى إيقاعات راقصة)

صوت إبراهيم مسجلا : حدث مرة أن عاشقا أحب فتاة ، فتاة جميلة أشبه بشعاعة الشمس فى صباح باكر ، ولما لم يجد الطريق إليها ، ظل يرسمها على لحاء الشجر ، فوق غيمة ماطرة ، داخل الزنازين فى قاعات الدرس ، حتى ملأت عليه حياته ، ولم يعد يذكر الطريق 0

كانت له أما وطفلة ضاحكة وصديقة تطارحه الغرام ، وكان إذا أرادها ملكة وضع هذا التاج على رأسها

(يضع تاجا على رأسها)

ويضع هذا الثوب على دفقات النور

(يضع ثوبا أبيض مطرزا على جسدها)

ويناديها : فلتتقدم خطواتك ياسيدتى نحو العشاق المنتظرين

(يظلم المسرح ويتوجه الضوء إليها وهى تتقدم كأنها ملكة ، فيصنع الأشخاص الواقفون ما يشبه الكرسى لتجلس فوقه ، يتقدم إبراهيم حتى يصبح فى محيط الضوء)

إبراهيم : ويقول لها : سيدتى فى هذا الليل ،الليل الممتد طويلا منذ مئات الأعوام سوف يعودون ، إنى أبصرهم ، إنى أبصر ريحا طيبة تأتى ، لتزف إليك بشارة أيام قادمة بيضاء

(تتوقف الموسيقى ، ويبدأ دق الأقدام ، فتنزل نشوى وتتحرك نحوه)

نشوى : لكنى أشعر وطأة أقدام مظلمة ، وطأة أقدام جاست فى هذا البيت (تتلفت حولها) لكأن الأقدام هنا وهناك (تشير إلى الأشخاص فيقومون ويصنعون دائرة حولهما) حولى ،فوقى ، فى كل مكان ، لكأن الأقدام تدوس على عنقى ، تخنقنى (ضوء متقطع ، يقترب الأشخاص منهما ،حتى يصنعوا دائرة محكمة ، بينما يقاومهم إبراهيم ونشوى مقاومة عنيفة ،وفى هذه الأثناء يختفى أثاث البيت)

(إظلام لفترة قصيرة ، ثم ضوء حيث يظهر إبراهيم جالسا على الأرض ونشوى واقفة بجواره واضعة إصبعها فوق رأسه ،للحظة ، ثم تبتعد عنه)

نشوى (ساخرة) : أى ريح طيبة هذه ؟ العشاق ؟ إنك تبصرهم ؟

إبراهيم(فى تحد) : كن أحتاج لما حدث

نشوى (باستغراب): تحتاج لما حدث ؟

إبراهيم : نعم ، كنت أحتاج أن ألامس تلك الأجساد الكثيرة التى كنت أشعر بها فقط ولا أستطيع دفعها ، (يتذكر)كم كان عددهم ؟

نشوى : ست شخصيات

إبراهيم : ست مرة أخرى

نشوى : مرات كثيرة ،كل يوم تقريبا

إبراهيم :هل تكون هذه هى رقصة الحياة

نشوى : ربما

إبراهيم : كنت رائعة ، كأننى أراك للمرة الأولى

نشوى : لايبقى إلا أن تسألنى عن اسمى

إبراهيم : حقا ، من أنت ؟

(يقترب منها ، فتبتعد بدلال)

نشوى : ليس هذا وقته

(تجرى فيجرى وراءها ويمسكها ويحتضنها)

إبراهيم : بل هذا وقته ،الآن ، وهنا ، كنت تطلبين الرؤية وها أنا أراك جيدا

نشوى (وهى تتلفت حولها): الآن ؟ وهنا ؟

إبراهيم (إصرار) : ليس سوى الآن ،وليس سوى هنا

نشوى : ربما ، فلنحاول ، فلنحاول مرة أخرى ، مرة أخرى فقط

ستـــــــــار